

الخطبة الثانية والثلاثون أخوف ما أخافه

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيد المرسلين وعلى آله وصحبه أجمعين، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير، أما بعد ...

ماهو أخوف ما أخافه؟ ماهو الذي يقلقني ويخيفيني أكثر من أي شيء؟ أخوف ما أخافه وأخشاه قوله تعالى: ﴿وَقَدِمْنَا إِلَى مَا عَمِلُوا مِنْ عَمَلٍ فَجَعَلْنَاهُ هَبَاءً مَنْثُورًا﴾ [الفرقان: 25 / 23]، وأخوف ما أخافه قوله تعالى: ﴿قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُمْ بِالْأَخْسَرِينَ أَعْمَالًا﴾ [الزمر: 13] الَّذِينَ ضَلَّ سَعِيَّهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا﴾ [الكهف: 104 - 103 - 104].

يأتي الإنسان يوم القيامة وليس لديه رصيد من أعمال صالحة أو أعمال مقبولة عند الله فذلك هو الخسران المبين، ليس هناك عودة وليس هناك تصحيح وليس هناك -والعياذ بالله- إلا النار، لذلك يجب على الإنسان أن يتحرى الحقيقة ويتحرى الصحيح، ويطلب من الله الهداية والرشاد ... لذلك دائماً ندعو إلى الالتزام بالعقيدة الصحيحة، ندعو إلى الالتزام بالوحيين؛ الوحي القرآني والوحي النبوي وفهم الصحابة، وطبعاً من حَمَلَ إلينا القرآن والسنة، من أقرب منا إلى فهم القرآن والسنة؟ إِنَّ الصَّحَابَةَ شَاهَدُوا وَعَايَنُوا نَزُولَ الْقُرْآنِ وَهُمْ عَايَنُوا السَّنَةَ وَأَسْبَابَ وَرُودِهَا وَهُمْ أَتَقَى النَّاسَ وَأَخَافُوا النَّاسَ وَأَخْشَى النَّاسَ هَذِهِ شَهَادَةُ هِيَ مِنَ اللَّهِ تَعَالَى، فَاللَّهُ سُبْحَانَهُ فِي آيَاتٍ كَثِيرَةٍ مِنَ الْقُرْآنِ شَهِدَ لَهُمْ، وَلَا يَهْمُ إِذَا كَانَ لَهُمْ أَخْطَاءُ شَخْصِيَّةٌ فَهَمَّ بَشَرٌ وَقَوْلُهُ ﷺ: «كُلُّ ابْنِ آدَمَ خَطِيئٌ وَخَيْرُ الْخَطِيئِينَ التَّوَابُونَ» أنس بن مالك - ابن ماجه - والحديث صحيح - صحيح الجامع (4515)، فالبشر يخطئون ولكن ننزه الصحابة عن الخطأ وعن القول على الله وعلى رسوله، ننزههم عن الكذب والافتراء على الله وعلى رسوله فهم الأتقى والأخشى وهم الذين اختارهم الله سبحانه وتعالى لصحبة

رسوله، وقد قال فيهم الله تعالى: ﴿الْفُقَرَاءُ الْمُهَجَّرِينَ الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَأَمْوَالِهِمْ يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا وَيَبْصُرُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُولَئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ ﴿٨﴾ وَالَّذِينَ تَبَوَّءُوا الدَّارَ وَالْإِيمَانَ مِنْ قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِمَّا أُوتُوا وَيُؤْتُونَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ وَمَنْ يُوقِ شَحْنُ نَفْسِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴿٩﴾﴾ [الحشر: 59 / 8 - 9]، فهذه شهادة الله فيهم بأنهم

1. يبتغون فضلاً من الله 2. ويبتغون رضوان الله 3. ينصرون الله ورسوله

4. أولئك هم الصادقون في أعمالهم وأقوالهم ونياتهم... وقد أمر الله سبحانه وتعالى بموافقتهم واتباع أمرهم والأخذ بهديهم واجتهادهم لأنهم عاشروا الوحي المنزل من الله تعالى وعاشروا رسول الله ﷺ وشهدوا سنته وأقواله، فقال تعالى: ﴿وَمَنْ يُشَاقِقِ الرَّسُولَ مِنْ بَعْدِ مَا بُيِّنَ لَهُ الْهُدَىٰ وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِ مَا تَوَلَّىٰ وَنُصَلِّهِ جَهَنَّمَ وَسَاءَتْ مَصِيرًا ﴿١١٥﴾﴾ [النساء: 4 / 115]، وهل المؤمنون إلا أولئك الصحابة ومن جاء من بعدهم وعلى سنتهم وهديهم ونهجهم... وهل الخطاب القرآني إلا للصحابة وقوله تعالى: ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا﴾ وهو يدخل فيه أولاً الصحابة الكرام!!؟

لذلك ندعو دائماً إلى العقيدة الصحيحة، والفهم الصحيح، واتباع الوحيين، واتباع من نقل إلينا الوحيين نصاً وتفسيراً وواقعاً عملياً حتى لا نقع في الأهواء والآراء والتفسيرات التي ليس لها رصيد من فهم الصحابة الذين نقلوا النصوص وليس لها رصيد من السنة ولا حتى من الفهم العربي اللغوي للنص القرآني أو النص النبوي...

فالقضية ليست تعصباً لقبيلة ولا لمذهب ولا لشيخ ولا لطائفة، القضية أهم من كل شيء وأعلى من كل شيء... القضية أهم من أمي وأبي وأعلى من الناس أجمعين، وأعلى من الدنيا وما فيها، القضية هي قضية نجاتي أنا من العذاب الأليم، من نار جهنم، من غضب الله، القضية هي قضية نار أو جنة، عذاب أو نعيم، قال تعالى: ﴿فَمَنْ ذُحِّجَ عَنِ النَّارِ وَأُدْخِلَ الْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَ﴾ [آل عمران: 3 / 185]، أبي، أخي، زوجي، قال تعالى: ﴿يَوْمَ يَفِرُّ الْمَرْءُ مِنْ أَخِيهِ ﴿٢٤﴾ وَأُمِّهِ وَأَبِيهِ ﴿٢٥﴾ وَصَجِيهِ، وَبَنِيهِ ﴿٢٦﴾ لِكُلِّ أَمْرٍ مِنْهُمْ يَوْمَئِذٍ شَأْنٌ يُغْنِيهِ ﴿٢٧﴾﴾ [عس: 80 / 34 - 37]

أبو بكر وعمر وعلي ومعاوية والحسن والحسين رضي الله عنهم جميعاً وكل

مما مضى حسابهم على الله وأعمالهم عند الله والله يفصل بينهم والله يجازيهم، وأنا عليّ اتباع قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ جَاءُوا مِنْ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًّا لِلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ﴾ [الحشر: 59 / 10].

وأقول تطبيقاً لأمر الله غفر الله لهم جميعاً، لأبي بكر وعمر وعثمان وعلي وفاطمة وعائشة وحفصة والحسن والحسين وبقية الصحابة والتابعين ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين، اللهم اغفر لي وألحقني بالصالحين، وأنا لا يهمني إلا الفوز بالجنة والنجاة من النار، قال تعالى: ﴿تِلْكَ أُمَّةٌ قَدْ خَلَتْ لَهَا مَا كَسَبَتْ وَلَكُمْ مَا كَسَبْتُمْ وَلَا تُنتَلُونَ عَمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ [البقرة: 2 / 134]، وقوله تعالى: ﴿كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ رَهِينَةٌ﴾ [المدثر: 74 / 38].

اللهم نفسي نفسي، ولست مضطراً أو واجباً عليّ بأن أسب وأشتم وأعير أو أنتقص أحداً، خاصة وأنا لست على علم بالتفاصيل، والأقوال المنقولة قابلة للنقض والضعف والتفسير والتأويل، لذلك أصون عرضي ولساني وسمعتي وفوق كل هذا وأهم من كل هذا أصون حسناتي من أن أخسرهما ... بدافع الهوى والعصبية أو التبعية لفلان أو لمذهب أو لطائفة ... أنا أقدم على الله تعالى يوم القيامة وحدي بمفردي لا أب ولا أم ولا شيخ ولا حزب ولا طائفة ... وحدي أقف بين يدي ربي سبحانه وتعالى، قال تعالى: ﴿وَنُرِثُهُ مَا يَقُولُ وَيَأْتِنَا فَردًا﴾ [مريم: 19 / 80]، أسمعت قول الله تعالى: ﴿وَنُرِثُهُ مَا يَقُولُ﴾ ماذا قلت ومن سببت ومن شتمت ومن عيرت وبماذا آمنت ﴿وَيَأْتِنَا فَردًا﴾ أين شيخي، أين معلمي، أين أبي، أين زوجي أو زوجتي، قال تعالى: ﴿فَإِذَا نُفِخَ فِي الصُّورِ فَلَا أَنْسَابَ بَيْنَهُمْ يَوْمَئِذٍ وَلَا يَتَسَاءَلُونَ﴾ [المؤمنون: 23 / 101]، أين تأويلات شيخي، أين تفسيرات المذهب، أين أين ...؟؟ قال تعالى: ﴿وَكُلُّهُمْ آتِيهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَردًا﴾ [مريم: 19 / 95].

أعود فأقول إن أخوف ما أخافه هو أن آتي يوم القيامة وأجد رصيدي عند الله صفرًا ... -والعياذ بالله- لذلك بدأت بالقاعدة الأولى وهي أن أعمل جاهداً في أن أتبع الوحيين، الوحي القرآني والوحي النبوي.

القاعدة الثانية وهي أن أتبع وأطبق فهم الصحابة الكرام لما جاء به الوحيان ... لأنهم هم من حمل إلينا الوحيين بداءة وعاصروا وشهدوا نزول الوحيين وتطبيقات الشريعة.

القاعدة الثالثة الإخلاص لله تعالى في كل الأقوال والأعمال والنيات لقوله تعالى: ﴿وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاءً﴾ [البينة: 98 / 5]، وعن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم في الحديث القدسي «أنا أغنى الأغنياء عن الشرك، من عمل عملاً أشرك فيه غيري تركته وشركه» مسلم، وقال تعالى: ﴿وَيَوْمَ نَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا ثُمَّ نَقُولُ لِلَّذِينَ أَشْرَكُوا أَيْنَ شُرَكَاءُكُمُ الَّذِينَ كُنتُمْ تَزْعُمُونَ﴾ [الأنعام: 22 / 6]، وقال تعالى: ﴿قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ يُوحِي إِلَيَّ إِنَّمَا إِلَهُكُمُ إِلَهٌ وَاحِدٌ فَمَن كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا﴾ [الكهف: 110 / 18].

القاعدة الرابعة ... تحري الآيات التي تبين إحباط العمل وأجنبها، مثلاً كلمة (حبط) جاءت في القرآن الكريم في ثلاثة مواضع، ومعناها الخسارة التامة، والإفلاس من كل حسنة وخير ...

1. ﴿وَمَن يَكْفُرْ بِالْآيَاتِنَا فَقَدْ حَبِطَ عَمَلُهُ، وَهُوَ فِي الآخِرَةِ مِنَ الْخَسِرِينَ﴾ [المائدة: 5 / 5]، من يكفر ويرد ولا يقبل أي ركن من أركان الإيمان، أو من يرفض ويرد ولا يقبل أي حكم من أحكام الشريعة ورد فيه دليل قاطع لا خلاف في فهمه ولا في تطبيقه فهذا كفر ويعد مرتداً ويخسر عمله كله ويأتي يوم القيامة صفر اليدين.

2. خاطب الله سبحانه ثمانية عشر نبياً ورسولاً وحذرهم فقال: ﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ أُولَئِكَ لَهُمُ الأَمْنُ وَهُمْ مُهْتَدُونَ﴾ (٨٢) ﴿وَتِلْكَ حُجَّتُنَا آتَيْنَاهَا إِبْرَاهِيمَ عَلَى قَوْمِهِ نَرْفَعُ دَرَجَاتٍ مَّن نَّشَاءُ إِنَّ رَبَّكَ حَكِيمٌ عَلِيمٌ﴾ (٨٣) ﴿وَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ كُلًّا هَدَيْنَا وَنُوحًا هَدَيْنَا مِن قَبْلُ وَمِن ذُرِّيَّتِهِ دَاوُدَ وَسُلَيْمَانَ وَأَيُّوبَ وَيُوسُفَ وَمُوسَى وَهَارُونَ وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ﴾ (٨٤) ﴿وَزَكَرِيَّا وَيَحْيَى وَعِيسَى وَإِلْيَاسَ كُلٌّ مِّنَ الصَّالِحِينَ﴾ (٨٥) ﴿وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيُوسُفَ وَلُوطًا وَكُلًّا فَضَّلْنَا عَلَى الْعَالَمِينَ﴾ (٨٦) ﴿وَمِن آبَائِهِمْ وَذُرِّيَّاتِهِمْ وَإِخْوَانِهِمْ وَاجْتَبَيْنَاهُمْ وَهَدَيْنَاهُمْ إِلَى صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾ (٨٧) ﴿ذَلِكَ هُدَى اللَّهِ يَهْدِي بِهِ مَن يَشَاءُ مَن عِبَادِهِ لَوْ أَشْرَكُوا لَحَبِطَ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ [الأنعام: 82 - 88].

فالشرك مخرج من الملة وهذا هو الشرك الأكبر، فلذلك علينا أن نتعرف إلى

الشرك وإلى بنوده حتى نحيد عنها ولا نتع فيها والعياذ بالله.

3. والموضع الثلاثة التي ذكر الله تعالى فيه ما يحبط العمل، قوله: ﴿مَنْ كَانَ يُرِيدُ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَزِينَتَهَا نُوفِيَ إِلَيْهِمْ أَعْمَالَهُمْ فِيهَا وَهُمْ فِيهَا لَا يُخْسُونَ﴾ (١٥) أَوْلَيْكَ الَّذِينَ لَيْسَ لَهُمْ فِي الْآخِرَةِ إِلَّا النَّارُ وَحَبِطَ مَا صَنَعُوا فِيهَا وَبَاطِلٌ مَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ (١٦) [هود: 11 / 15 - 16]، من يعمل للدنيا وهمه الدنيا، فهذا ينال من الدنيا ما كتب له فيها ولكن في الآخرة ليس له شيء لأنه لم يعمل لها، وهذا ينطبق على المنافق الذي لا يؤمن بما وعد الله فيه في الآخرة... أو أنه ينطبق على الذي لا يخلص عمله لله فهذا عمله مرفوض... هؤلاء كلهم من عمل الدنيا أو لمرضاة شهواته أو نفاقاً أو رياءً كالذي علم القرآن أو جاهد أو تصدق بماله رياءً وسمعة وفي سبيل حظ النفس ليس لهم إلا النار وحبط عملهم كله... قال ﷺ: «إن أول الناس يقضى يوم القيامة عليه رجل استشهد فأتي به، فعرفه نعمه، فعرفها، قال: فما عملت فيها؟ قال: قاتلت فيك حتى استشهدت. قال: كذبت. ولكنك قاتلت ليقال جريء، فقد قيل ذلك. ثم أمر به، فسحب على وجهه حتى ألقي في النار». ورجل تعلم العلم وعلمه، وقرأ القرآن فأتي به فعرفه نعمه، فعرفها، قال: فما عملت فيها؟ قال: تعلمت العلم وعلمته وقرأت فيك القرآن. قال: كذبت، ولكنك تعلمت ليقال: عالم، وقرأت القرآن ليقال: قارئ القرآن، فقد قيل ذلك. ثم أمر به، فسحب على وجهه حتى ألقي في النار، ورجل وسع الله عليه وأعطاه من أصناف المال كله، فأتي به فعرفه نعمه، فعرفها، قال: فما عملت فيها قال: ما تركت من سبيل تحب أن ينفق فيها إلا أنفقت فيها لك، قال: كذبت ولكنك فعلت ليقال هو جواد فقد قيل، ثم أمر به فسحب على وجهه، ثم ألقي في النار. (حم - م - ن - عن أبي هريرة).

(حبط) وردت ثلاث مرات في القرآن، حذرت الآيات من: 1- الكفر بالشيعة أو الردة، 2- الشرك المخرج من الملة، 3- عدم الإخلاص أو النفاق المخرج من الملة أو عدم العمل للآخرة، عن عبد الله بن مسعود ﷺ قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «من جعل الهموم همماً واحداً - هم الآخرة - كفاه الله همّ دنياه - ومن تشعبت به

الهموم في أحوال الدنيا لم يبال الله في أي أوديتها هلك» صحيح- ابن ماجه، وعن زيد بن ثابت رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «من كانت الدنيا همّه فرق الله عليه أمره وجعل فقره بين عينيه، ولم يأت من الدنيا إلا ما كتب له، ومن كانت الآخرة نيته، جمع الله له أمره، وجعل غناه في قلبه وأتته الدنيا وهي راغمة» ابن ماجه وابن حبان.

وأما كلمة «حبطت أعمالهم» فقد وردت في القرآن الكريم في سبعة مواضع، أفصلها كما يلي:

1. الارتداد عن الدين والموت على الردة.
 2. الكفر بآيات الله وقتل النبيين، وقتل الذين يأمرون بالقسط ويأمرون بتطبيق الشريعة.
 3. التآلي على الله تعالى، والتآلي معناه أنك تأخذ صفة من صفات الله كأنك تحكم على واحد بالنار أو تحكم عليه بالجنة فهذا من اختصاص الله سبحانه.
 4. من يكذب بآيات الله، وكذبوا بقاء الله والآخرة وما فيه.
 5. الإشراف المخرج من الملة والكفر المخرج من الملة.
 6. العيش للدنيا وللشهوات ولا حساب ولا قيمة للآخرة ولا للجنة ولا للنار.
 7. الكفر بآيات الله ولقاء الله والاستهزاء بآيات الله ورسله، وإليك بالآيات المذكورة:
1. قال تعالى: ﴿وَمَنْ يَرْتَدِدْ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ فِيمَنْتَ وَهُوَ كَافِرٌ فَأُولَئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَأُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾ (البقرة: 2 / 217).
 2. قال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَيَقْتُلُونَ النَّبِيَّاتِ بَعِيرِ حَقٍّ وَيَقْتُلُونَ الَّذِينَ يَأْمُرُونَ بِالْقِسْطِ مِنَ النَّاسِ فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ﴾ (٢١) أُولَئِكَ الَّذِينَ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَمَا لَهُمْ مِنْ نَاصِرِينَ (٢٢) ﴿آل عمران: 3 / 21 - 22.
 3. قال تعالى: ﴿وَيَقُولُ الَّذِينَ ءَامَنُوا أَهَؤُلَاءِ الَّذِينَ أَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ إِنَّهُمْ لَمَعَكُمْ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فَأَصْبَحُوا خَسِرِينَ﴾ (٥٣) ﴿المائدة: 5 / 53.
 4. قال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَلِقَاءِ الْآخِرَةِ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ هَلْ يُجْزَوْنَ إِلَّا مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ (١٧) ﴿الأعراف: 7 / 147، قال الله تعالى قبلها: ﴿سَاصِرُفٌ عَنْ آيَاتِي﴾.

1. ﴿الَّذِينَ يَتَكَبَّرُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ﴾ 2. ﴿وَإِنْ يَرَوْا كَلَّ آيَةٍ لَا يُؤْمِنُوا بِهَا﴾
3. ﴿وَإِنْ يَرَوْا سَبِيلَ الرُّشْدِ لَا يَتَّخِذُوهُ سَبِيلًا﴾ 4. ﴿وَإِنْ يَرَوْا سَبِيلَ الْغَيِّ يَتَّخِذُوهُ سَبِيلًا﴾
ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَكَانُوا عَنْهَا غَافِلِينَ ﴿١٤٦﴾ [الأعراف: 7 / 146].
5. قال تعالى: ﴿مَا كَانَ لِلْمُشْرِكِينَ أَنْ يَعْمُرُوا مَسْجِدَ اللَّهِ شَاهِدِينَ عَلَيْهِ أَنْفُسِهِمْ بِالْكَفْرِ أُولَئِكَ حِطَّتْ أَعْمَلُهُمْ وَفِي النَّارِ هُمْ خَالِدُونَ﴾ ﴿١٧﴾ [التوبة: 9 / 17].
6. قال تعالى: ﴿كَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ كَانُوا أَشَدَّ مِنْكُمْ قُوَّةً وَكَثَرُوا مَوَالِيًا وَأَوْلَادًا فَاسْتَمْتَعُوا بِخَلْقِهِمْ فَاسْتَمْتَعْتُمْ بِخَلْقِكُمْ كَمَا اسْتَمْتَعَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ بِخَلْقِهِمْ وَخُضْتُمْ كَالَّذِي خَاضُوا أُولَئِكَ حِطَّتْ أَعْمَلُهُمْ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ﴾ ﴿١٩﴾ [التوبة: 9 / 69]، قال ﷺ: «والذي نفسي بيده لتتبعن سنن الذين من قبلكم شبراً أبشبر وذراعاً بذراع وباعاً ببيع حتى لو دخلوا جحر ضب لدخلتموه» عن أبي هريرة - رواه مسلم. (الخلق) هو الحظ والنصيب: أي استمتعوا بما حصلوه من الشهوات وخاضوا فيما حرمه الله مستحلين ذلك الحرام، أي جعلوا الحرام حلالاً، وهذا مخرج من الملة والعياذ بالله.
7. قال تعالى: ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ وَلِقَائِهِ فَحُطَّتْ أَعْمَلُهُمْ فَلَا نُقِيمُ لَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَزَنًا﴾ ﴿١٥٠﴾ ذَلِكَ جَزَاءُ مَن جَهِتَ بِمَا كَفَرُوا وَاتَّخَذُوا آيَاتِي وَرُسُلِي هُزُوًا ﴿١٦﴾ [الكهف: 18 / 105-106].
- نعم إن أخوف ما أخافه أن آتي يوم القيامة ولا أرى لي عند الله رصيداً، لذلك علمنا الله تعالى أن ندعو بدعاء سليمان عليه السلام، قال: ﴿وَقَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَىٰ وَالِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحًا تَرْضَاهُ وَأُدْخِلْنِي بِرَحْمَتِكَ فِي عِبَادِكَ الصَّالِحِينَ﴾ ﴿١٩﴾ [النمل: 27 / 19]، أو كما قال الله تعالى: ﴿حَتَّىٰ إِذَا بَلَغَ أَشُدَّهُ وَبَلَغَ أَرْبَعِينَ سَنَةً قَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَىٰ وَالِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحًا تَرْضَاهُ وَأَصْلِحْ لِي فِي ذُرِّيَّتِي إِنِّي بُنْتُ إِلَيْكَ وَإِنِّي مِنَ الْمُسْلِمِينَ﴾ ﴿١٥٠﴾ [الاحقاف: 46 / 15]، وأجاب سبحانه وتعالى بقوله: ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ نَقَبَلُ عَنْهُمْ أَحْسَنَ مَا عَمِلُوا وَنَتَجَاوَزُ عَنْ سَيِّئَاتِهِمْ فِي أَصْحَابِ الْجَنَّةِ وَعَدَّ الصَّدَقَاتُ الَّتِي كَانُوا يُوعَدُونَ﴾ ﴿١١﴾ [الاحقاف: 46 / 16]، أعود فألخص أن القواعد الأربع المذكورة وهي: 1- اتباع الوحيين، 2- اتباع فهم الصحابة، 3- الإخلاص لله في الأقوال والأعمال والنيات، 4- تحري الآيات التي تشرح الأعمال المحبطة، والإحباط هو الإفلاس التام من كل خير وكل

حسنة، والمأوى لمن حبط عمله هو النار خالداً مخلداً فيها، وحقيقة يجب التكلم والشرح عن كل آية من آيات الإحباط، ولو أني سردتها بشكل سريع في الصفحة التي ذكرت فيها (حبطت أعمالهم) والسبعة مواضع التي وردت فيها هذه الجملة، والمهم جداً أن (حبطت أعمالهم) بمواضعها السبعة في القرآن و(حبط) في ثلاثة مواضع في القرآن الكريم، المبحث الرئيس لهذه المادة، مادة (حبط) تدور كلها حول الشرك بالله والتكذيب بعقيدة الله وأحكامه وعدم قبول أحكام الله تعالى ورسوله ﷺ، وهذا الأمر يحتاج إلى شرح لأنه قد لا يتبادر إلى ذهن بعض الأخوة أن التوسل بغير الله شرك، ودعاء غير الله شرك، وتعلق القلب بغير الله شرك، ومحبة أحكام الكفار وشرائعهم كفر، وقد لا يخطر على بال أن قراءة الفنجان والتصديق بالمشعوذين، ومن يقرأ النجوم والطوالع كل هذا كفر، لذلك أجملت هنا مافصلته في مقالة أو خطبة أخرى، وأنصح إخواني بالرجوع إلى خطبة الشرك لعل فيها ضوءاً عما أريد أن قوله، وقد قال رسول الله ﷺ: «من أتى عرافاً فسأله عن شيء لم تقبل له صلاة أربعين ليلة» رواه مسلم، قال الإمام المناوي في فيض القدير شرح الجامع الصغير: إنه مجرد سؤال العراف أو المتكهن سؤاله فقط يرُدُّ عمل السائل ولا تقبل له صلاة... وقال إن رسول الله قال ﷺ: «صلاة أربعين ليلة»، ولأن الصلاة عمود الدين كما قال عليه الصلاة والسلام في رواية مسلم، فكون الصلاة لم تقبل وهي عماد الدين، معناه أن صيامه وزكاته وأعماله الصالحة لم تقبل أيضاً... ففكر في هذا، وقال ﷺ: «من أتى كاهناً أو عرافاً فصدقه بما يقول فقد كفر بما أنزل على محمد» رواه الإمام أحمد - فبند الشرك بند طويل أحببت أن أذكر بعضه...

فاللهم لك الحمد على ما أنعمت ولك الشكر، اللهم ألهمني أن أعمل صالحاً ترضاه وأصلح لي في ذريتي، اللهم إني تبت إليك وإني من المسلمين... اللهم آمين.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين

والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين

